التي سقطت فيها وليأهلوها لان تكون من امم هذا العصر لها ما لها وعليها ما عليها لا من الامم القديمة التي اخنى عليها الدهر وضربت عليها الذلة والمسكنة والاستعباد

وارى ان من اهم الواجبات على اولي الامر واهل الاداره الدينية ان يبعثوا البعوث الدينية العلمية في سائر الممالك والاقطار الاسلامية قياماً بهذا الواجب الجليل وخدمة للامة والملة فان هذا احق ما يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق اليه المتسابقون وما يعقله الا العالمون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الباب السادس

في التعليم الابتدائي

نعني بهذا التعليم تعليم صغار المسلمين وتربيتهم تربية صحيحة عالية تجعلهم من كبار المتنورين العقلاء الاتقياء العاملين لأمري الدين والدنيا . ولا شك ان هذا من اهم المهمات التي ينبغي ان تكون موضع العناية والاهتمام لانه اقوى ضمانة لتكوين امة

اسلامية حية عاملة تقف في مصاف الامم العظمى وتستعمر هذا الكون على الوجه المطلوب وتعبد الله وتقدسه وتسبحه وتمجده وتراعي احكامه وحدوده على وفق ما هو مبين في الشريعة

ان التعليم الابتدائي هو اسهل وسيلة وابسطها واقربها لتحصيل هذه الغاية العظمى وغيرها من المطالب العالية والمبادئ الشريفة التي قد يصعب الحصول عليها من غير هذه الوجه مهما بذل في سبيل ذلك من النفوس والاموال . ذلك لان الانسان مفطور على محض القابلية فهو في جميع شؤونه واخلاقه وعاداته ودينه ولغته على حسب الظرف الذي يوجد فيه وعلى وفق المبادىء التي تلقى له اولاً او يكتسبها من طبيعة الاختلاط والمعاشرة على طريقه التقليد الذي يصير فيما بعد ملكات ثابتة

عرفت هذه الحقيقة الامم الغربية فوجهوا عنايتهم لتربية اولادهم تربية كان من نتائجها هذه السيادة والرفعة التي تراهم فيها اليوم وجعلوا القيام بهذا الواجب الجليل من اهم الاعمال التي

لاينبغي ان يقوم بها الا كبراء الرجال وصار بهذا علم التربية لديهم من اجلّ العلوم واسماها

وعلم هذه الحقيقه دعاة النصرانية ايضاً فلم يروا حيله لاقناع المسلمين مثلا بوجوب اعتناق المسيحية الا فتح المدارس باسم العلم ليقبل عليها اولاد المسلمين وهناك تعطى لهم بعض التعاليم التي تضعف الشعور الاسلامي الموروث وتعدهم لان يكونوا مسيحيين (على ما يتصورون)

اما نحن فقد اغفلنا بالمرة هذا الواجب المهم والوسيلة لابل المقصد الشريف ولم نعمل لبث مبادىء الكمال الاسلامي بواسطة التعليم الابتدائي في نفوس ابنائنا فكانت نتيجة ذلك نقصاننا الشديد خصوصاً فيما يتعلق بامر الدين

بلغ هذا التهاون الى حد يعد معه علمائنا (وهم المسئولون) امر تعليم الاطفال من الامور الحقيرة التي لاتليق بمقامهم العالي فاسلموا مع باقي الامة اولادهم الى رجال جهلة وهم فقهاء المكاتب لايصلحون من حالهم شيئاً بل ربما ساعدوهم على زياده النقص والفساد

المكاتب

المكاتب هي دور التعليم الاولي على الحقيقة ولكنها ليس فيها من معنى التعليم شيء بل ربما كان فيها مساعدة على الجهل والفساد الا انها مع ذلك تؤدي للدين خدمة مهمة وهي ايجاد فرق كثيرة (وان كان نسبتها الى من يدخل هذه المكاتب كنسبة اثنين الى مائة) يحفظون الفاظ القرآن وان لم يعملوا به بل وان لم يفقهوه فهي بهذا من اختصاصات الادارة الدينية ويجب اصلاحها ولا يجوز بقائها على ما كانت عليه ولكن من المحزن ان علمائنا وكبرائنا اهملوها حتى فسدت ثم اغتصبت واصبحت على وجه يكاد ان يكون مدنياً بحتاً فضاعت تلك الفرصه الثمينه وقرب الخطر من اساس الدين اوليه وكان الحال من باب تدارك النقص بما هو اشد نقصاً منه

لو تنبهة العلماء من سالف الزمان الى ما هو واجب عليهم بازاء المكاتب وعلموا انها هي المدارس الدينية الاولى فاهتموا باصلاحها لوجدوا خير وسيلة الى ترقي الامة وابلاغها منتهى الكمال فيما

يختص بامري الدنيا والآخرة ولكفوا الامه والملة شر هذا الحادث الجديد والاغتصاب الهائل الا وانه استيلاء نظارة المعارف على المكاتب الاهلية الذي قد يتسبب عنه اعظم حادث فى الدين وهو عدم وجود من يحفظ القرآن الا قليلاً بعد خمسين سنة

ولكن كيف كان يمكن هذا الاصلاح وعلمائنا للآن لم يعرفوا ان المكاتب من اختصاصاتهم ولا من الاشياء التي يجب اصلاحها بل كيف يكون ذلك وهم لم يحسوا بهذا الحادث المدلهم والخطر المنتظر ولم يتأوهوا منه ولم يحتجوا عليه كانهم ليسوا حراس الدين وحفظته وحماته

جزى الله صاحب المؤيد خيراً حيث احس بهذا الخلل فقام محتجاً عليه في الجمعية العمومية طالباً اطالة ساعات حفظ القرآن في المكاتب التابعة للنظارة ولو سأل سائل اين كان العلماء ورؤساؤهم اذاً خصوصاً ومنهم الاعضاء في الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين لاجيب كانوا فى هذا الوقت يتنازعون فيما بينهم وينقسمون على انفسهم . كانوا في هرج شديد وخصام مستمر (اعلى

شيء يشغل عن المحافظة على القرآن) ولا ادري متى يوفق الله بيننا و يرشدنا الى معرفة الواجب وعدم اهماله

لاينكر عاقل ان المكاتب كانت في نقص شديد وان الواجب اصلاحها ولكني لااقول ان اصلاحها الذي يوافق اصل تكوينها و يلائم المصلحة الدينيه يكون بمثل ما فعلت نظارة المعارف الآن فانها كادت تحولها من ذلك المعنى الديني الى غاية عمرانية مدنية صرفة وهي تنوير الطلبة تنويراً عاماً لكي يكونوا فيما بعد رجالاً اكفاء للعمل في الحياة ولترقية المجتمع المصري وتلك لاانكر انها غاية شريفة ولكن يجب ان تكون مبنية على الشعور الديني والقانون الاسلامي ومركبة على ذلك اذ المسلم ينبغي ان يعلم و يعمل و يترقى و يتنور مع علمه بان ذلك من واجبات الدين وهذا المبدأ الذي نجري عليه النظارة من شأنه اماتة الشعور الديني تدريجياً وجعل المبدأ العام مدنياً اكثر منه دينياً وان كان هناك الآن بعض امور دينية لم تكن من قبل هذا فضلا عن ان الفقهاء لجهلهم لايقصرون الامر على الحد الذي تريده النظارة بل هم يتغالون ايضاً في اهمال الامور الدينية والاعتناء بنحو الحساب والخط حتى صار البلاء

عظيما والخطب جسيما

ومن هذا فاني ارى ان تكون تلك المكاتب تابعة للادارة الدينية وان تصلح لا كما تريد النظارة فقط بالنسبه للآداب والتنور العام والالمام بالعلوم الضرورية بل اكثر مما تريد لان ذلك من اهم ما يلائم المصلحه الدينية ولاكن على شرط الاعتنا بحفظ القرآن وتقوية الشعور الديني وتنميته وبيان الغايه من الدين وبيان الخرافات والاوهام والعقائد الشائعه الباطلة وان الدين يجامع منتهى السعادة فى الدنيا ويحث على الاختراع والاكتشاف وبيان ما يوافق قانون الدين وما يخالفه من العادات والاحوال التي عليها الناس الآن ونحو ذلك

وان يتبع في طريقه حفظ القرآن تفسير معانيه البسيطه بوجه سهل يفهمه التلامذة ليسهل عليهم الحفظ اولا ولتتربى فيهم ملكة التعقل ثانيا ولكى يستفيدوا منه في الآداب والعقائد والاخلاق الخ الخ وهو على الحقيقه افضل ما ينمي الفطرة السليمه ويعدل العقول ويبلغ الانسان الى اعلى مراتب الكمال

وان ينشيء في الازهر والجامع الاحمدي قسم لتعليم واجبات

تلك الوظيفه وطريق احسان القيام بها ليكون من بين العلماء او من يقرب منهم على الاقل من يقوم بهذا الواجب الاعلى الذي لايمكن ان يقوم به كل عالم في الحقيقه وان يحترس فى انتقائهم وانتخابهم تمام الاحتراس فان اخلاقهم تسري بالعدوى الى التلامذه فهم بذلك ممكن ان يكونوا مصدر السعادة وممكن ان يكونوا مصدر الشقاء

وارجو ان لايستغرب حضرات العلماء مقالى هذا و يسخروا منه حيث اريد ان اجعلهم فقهاء مكاتب فان احتقار امر المكاتب اليوم لايوءثر على مقامها الرفيع الحقيقي وعلى كل حال فاني ارجو التامل في هذا الموضوع الجليل

هذا واذا لم يمكن الآن جعل هذه المكاتب تابعه الى الادارة الدينية فاني اري وجوب السعي فى ان يجعل لتلك الادارة حق الاشراف على الامور الدينية واعطاء الفقهاء من التعليمات الاسلامية ما يكون لازماً وان تعين مفتشين يراقبون سير التعليم الديني فى تلك المكاتب غير مفتشي النظاره